العنصرية أساس قيام إسرائيل

للأستاذ الدكتور اسحق موسى الحسيني
رئيس قسم الدراسات الفلسطينية

اللهم اشهد أننا نؤمن برسلك وكتبك ، ابتداءً من ابراهيم أبي الأنبياء — عليه السلام — إلى سيدنا محمد — صلوات الله عليه — امتثالا لما جاء في كتابك الكريم : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون[1] » .

واللهم اشهد أننا نؤمن بالأخوّة الإنسانية ، وأن لاتفاضل بين الناس إلا بالتقوى ، التزاما بما ورد في كتابك الكريم : « ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير[2] » .

هذا هو موقفنا الذي جعل لبلادنا مأوى لأصحاب الديانات السماوية في أثناء الأزمات التاريخية المشهورة ، منذ الحكم الروماني الوثني ، فالحروب الصليبية ، فمحاكم التفتيش ، فالاضطهاد الأوربي فمذابح الروسيا القيصرية ، فالنازية في القرن العشرين . وقد قرر ذلك المؤرخون فقال العالم اليهودي ابراهام هلكن Abraham Halkin في كتابه الانصهار العظيم :

« كان اليهودي في العالم العربي يشعر بالكفاية والأمن والطمأنينة دون أن يحتاج إلى صهر شخصيته في سكان فلسطين وأرضها . في هذا العالم كان اليهودي

---

(١) البقرة ١٣٦ ، وآل عمران ٨٤

(٢) الحجرات ١٣

يحس أنه ينزل فى وطنه ويقيم بين أهله . لقد كان آمنا ومطمئنا ومندمجا فى هذا العالم ومتفائلا بمستقبله . واختبارات اليهود خلال القرون التى ساد فيها الحكم العربى تشكل مرحلة ذات مغزى ومعنى عظيمين من مراحل الانجازات العلمية والاجتماعية التى أنجزها أفراد الطائفة اليهودية[1] » .

وقال المؤرخ البريطانى نيفل بادير : «كان اليهود أسعد حالا تحت الحكم الإسلامى منهم تحت الحكم المسيحى . وأسبانيا تقدم مثلا للمركز الممتاز الذى كان يتمتع به اليهودى فى العالم الإسلامى »

"Under Islam Jews were in general happier than in Christendom. Arab Spain is often quoted as an example of the splendid position which could be enjoyed by jews in the Moslem World". (٢)

فماذا كان جزاء العرب والمسلمين ؟ وهل نالوا إحسانا باحسان ، وبرآبر؟ أحداث التاريخ المعاصرة تغنى عن كل جواب . ونجزىء بالإشارة إلى تشريد عرب فلسطين ، وهدم قراهم ، والاستيلاء على ديارهم ومساجدهم وأقواتهم ، ثم الغزو المتواصل الذى امتد حتى تجاوز الحدود التاريخية المزعومة فى أراضى سوريا ومصر العربيتين .

وماذا وراء هذا الجحود والعدوان الذى لايقره إنسان ، ولم ينزل به سلطان ؟ إنها العنصرية المتمثلة فى الصهيونية التى مافتئت تخطط وتدبر ، ترشى وتضلل ، تخدع وتغزو ، حتى أقامت دولة فريدة فى طرازها — فى العالم أجمع — تستوحى العصور الموغلة فى البداوة ، والمبادىء القائمة على التعصب العنصرى والدعاوى الباطلة التى نسجها خيال متنبئين من أمثال نحميا وعزرا ، ونسبت إلى الله تعالى عما يصفون .

---

(١) الياس كوسا ، قضت مضاجعهم ، حيفا ١٩٦٠ ص ٢٠

(٢) Nevill Barbour, Nisi Dominus, London 1946, p. 24.

— ٢ —

وما العنصرية اليهودية ؟ وما جرثومتها الأولى ؟ وما قواعدها ؟ وما نتائجها ؟

١ — العنصرية اليهودية اعتقاد يقينى بأن الله اختار شعبا وجعله مقدسا ، وفضله على جميع شعوب العالم ، وقطع له عهدا أبديا مطلقا غير مشروط بأن يمنحه ما يشاء ، يُخرب ويملك ويسكن ، « تخضع له الملوك وتلمس غبار رجليه » « تكون له الأمم ميراثا ، وأقاصى الأرض ملكا ، يحطّم أعداءه بقضيب من حديد ، ويكسرهم مثل إناء من خزف ،لايعطى بناته للغريب ، ولا يأخذ بنات الغريب لبنيه ، ويعيش شعباً طاهراً مبرأ من رجاسات الشعوب[1] » .

٢ — وجرثومة هذه العنصرية عهد من طرف واحد — لاتعاقد بين طرفين — قطعه الههم أولا لابراهيم قائلا: « وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهداً أبدياً لأكون لك ولنسلك من بعدك ، وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك ، كل أرض كنعان — فلسطين — ملكاً أبدياً وأكون الههم[2] » ثم أكّده لاسرائيل — وهو لقب ذرية ابراهيم واسحق ويعقوب — قائلا : « اسمع يا اسرائيل (أنت اليوم عابر الأردن لكى تدخل وتمتلك شعوبا أكبر وأعظم منك ، ومدناً عظيمة ومحصنة إلى السماء ... فاعلم اليوم ان الرب الهك هو العابر أمامك ناراً آكلة . هو يُبيدهم ويذلهم أمامك ، فتطردهم وتهلكهم سريعا ، لاتقل حين ينفيهم الرب إلهك من أمامك قائلا : لأجل برى أدخلنى الرب لأمتلك هذه الأرض . ليس لأجل بِرّك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم ،بل لكى يفى بالكلام الذى

---

(١) انظر أشعيا ٤٩ : ٢٣ — ٢٦ ومزامير ٢ : ٧ — ٩ وعزرا ٩ : ١١ — ١٢

(٢) تكوين ١٧ : ٧

أقسم الرب عليه لآبائك ابراهيم واسحاق ويعقوب فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها لأنك شعب صلب الرقبة[١])» .

فهذه هى اسرائيل نفسها التى بعثت من جديد فى عصرنا . والعهد الذى أعطى لاعلة له وليس عقداً بين طرفين ، وليس له مسوغ أخلاق ؛ لأن من أعطى له لايستحقه فهو صلب الرقبة غليظ القلب .

وربما قيل : لقد أقر القرآن الكريم بتفضيل بنى اسرائيل على العالمين لقوله تعالى :

« يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضّلتكم على العالمين[٢] » والجواب أن التفضيل موقوت ومشروط . موقوت لأن الاسرائيليين يومذاك كانوا موحّدين فى عالم وثنى ، وإذن كل من دخل فى التوحيد شمله التفضيل[٣] — ومشروط بالوفاء بالعهد لقوله تعالى : « اذكروا نعمتى التى أنعمتُ عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون[٤] » . وإذن إذا توقف الوفاء زالت النعمة . وقد فصّل القرآن

---

(١) تثنية ٩ : ١ — ٦

(٢) البقرة ٤٧ ، ١٢٢

(٣) يقول يوناثان شيرمان Jonathan G. Sherman : « نجد فى العهد القديم سلسلة من العهود تبدأ بعهد قطع مع جميع نسل نوح ، ثم تستمر بعهود متعاقبة بين الله والآباء — أى آباء الجنس البشرى — وتنتهى إلى العهد الذى قطعه الله مع اسرائيل على جبل سيناء. وينفرد العهد الذى قطع مع نوح فى أنه يشمل جميع الجنس البشرى بوصفهم نسل نوح . ومع ذلك نرى أن الله فى العهود التالية يتعامل مع اسرائيل بالذات كشعب » وجوهر فكرة العهد أنه تعاقد بين طرفين يرتب التزامات محددة على كلا الطرفين » ويختم قوله : « وعد الله بنى اسرائيل فى العهد القديم النصر العسكرى على أعدائهم بشرط طاعة اسرائيل لأوامره . وقد خالفت اسرائيل العهد فخسرت نتيجة ذلك وعود الله .. » .

Israel According to Holy Scripturs, U.S.A. undated p. 32 and 45.

(٤) البقرة ٤٠

الكريم[١] ، والعهد القديم ، عصيان بنى اسرائيل ونقضهم العهد مرارا . وتنبأ بالتشرد إذ جاء فى سفر التثنية : « ويبددك الرب فى جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها . وفى تلك الأمم لاتطمئن ولايكون قرار لقدمك بل يعطيك الرب هناك قلبا مرتجفا وكلال العينين وذبول النفس »[٢] .

وعاد الاسرائيليون زمن داود وأكدوا العهد ، وغالوا فى العنصرية حتى جعلوا الله يأخذ داود من وراء الغنم ليكون رئيسا على اسرائيل ، ويكون معه حيثما توجه ، ويقرض جميع أعدائه[٣] ، وحتى جعلوا الله يختار « صهيون » فى بيت المقدس مسكنا له[٤] ، ويمنح نسل داود وكرسيه الخلود إلى آخر الدهر[٥] .

ومع ذلك فإن مملكة داود لم تدم أكثر من سبعين سنة ، إذ حدث انشقاق بين جزأيها الشمالى والجنوبى ، وتلاه السبى الآشورى والبابلى ، ثم اندثار للهيكل ، ودمار العاصمة ، فالتشتت فى كل مكان . وبذلك لم يتحقق العهد الذى قطعه إلههم . وصدق قول الله تعالى : « وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم »[٦]

— ٣ —

أما جرثومة العنصرية فقد وردت فى العهد القديم . ولما كتب الحاخامات التلمود بشقيه المشنا والجمارا — التلمود الفلسطينى فى القرن الثانى بعد المسيح والتلمود البابلى فى القرن الخامس بعد المسيح — أسهموا فى شرح العنصرية ،

---

(١) تتبع الأستاذ الشيخ عبد الله المشد مخالفة بنى اسرائيل لأوامر الله فى القرآن الكريم فى خمسة وعشرين موضعاً فى بحث قدمه إلى مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨م .

(٢) تثنية ٤ : ٢٥ و ٢٨ : ٦٤

(٣) صموئيل ٧ : ٨ — ٩

(٤) مزامير ١٣٢ : ١٣ — ١٧

(٥) مزامير ٨٩ : ٣٠

(٦) انظر بحث الأستاذ الدكتور حسن ظاظا (القدس مدينة الله أم مدينة داود) .

وتفننوا فى تمجيد الشعب وتأليهه ، وأسرفوا فى ذم الشعوب غير اليهودية ، لاسيما المسيحية ، وأباحوا للشعب الاسرائيلى مالايقره عقل ولاخلق ، وتكوّن من ذلك كله قواعد العنصرية القائمة على العقيدة والعهد ، لاعلى الأخلاق والعقد .

١ — فمن ذلك قول التلمود إن أرواح اليهود تتميز عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده ، وكما أن الإنسان يعلو البهيمة كذلك اليهود هم أرفع من شعوب الأرض ، لأن زرع الاغراب كزرع الحصان . وشعب الله المختار وحده يستحق الحياة الأبدية . ولاتقتل — التى جاءت فى وصايا موسى — معناها لاتقتل اسرائيليا ، ومن يقتل اسرائيليا فإن الله يحاكمه كما لو أنه قتل العالم بأسره[١] . وجاء فى التلمود : « من ضرب اسرائيليا على فكه كأنه اعتدى على الحضرة الإلهية »[٢] .

٢ — ويقول التلمود إن الله أعطى اليهود كل قوة على خيرات الأمم ودمائهم . فاذا سرق غير اليهودى يعاقب . أما اليهودى فتحل له السرقة وغش الغريب لأنه مكتوب — أى فى العهد القديم — « لاتغش قريبك » وليس « لاتغش الغريب »[٣] .

٣ — وجاء فى سفر التثنية : « لاتقرض أخاك بربا فى فضة أوشىء آخر مما يقرض بالربا ، بل الأجنبى اياه تقرض بالربا ، وأخاك لاتقرضه بالربا[٤] » . وجاء فى التلمود : « مسموح غش الأمى وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش . ولكن إذا بعت أواشتريت من أخيك اليهودى شيئا فلاتخدعه

---

(١) الكنز المرصود فى قواعد التلمود ، ترجمة الدكتور يوسف نصر الله ، بيروت ١٩٦٨ ط ثانية ٦٢ ، ٦٨ . وهمجية التعاليم الصهيونية ، تأليف بولس حنا سعد ، بيروت ١٩٦٩ ص ٦٢ ، ١٣٢ ، ٩٦٥

(٢) انظر التلمود والصهيونية للدكتور أسعد رزوق ، بيروت ١٩٧٠ ص ٢٦١

(٣) همجية التعاليم الصهيونية ص ٧٣ والتثنية ١٤ : ٢٣ والتلمود والصهيونية ص ٢٦٠

(٤) تثنية ٢٣ : ١٩ — ٢٠

ولاتغشه[١] . وجاء فى سفر التثنية : « لاتأكلوا جُثَّة ما ، تعطيها للغريب الذى فى أبوابك فيأكلها أو يبيعها لأجنبى لأنك شعب مقدس للرب إلهك »[٢].

٤ — وقال موسى : « لاتشته امرأة قريبك[٣] . فمن يزنى بامرأة قريبه يستحق الموت » ، والتلمود لايعد القريب إلا اليهودى فقط ، فإتيان زوجات الأجانب جائز[٤] .

٥ — ولايعد التلمود اليمين التى يقسم بها اليهودى فى معاملاته مع باقى الشعوب يمينا ، لأنه كأنه أقسم لحيوان . والقسم لحيوان لايعد يمينا[٥] .

٦ — وجاء فى سفر اللاويين : « بالعدل تحكم لقريبك لاتسع فى الوشاية بين شعبك . لاتقف على دم قريبك .. لاتبغض أخاك فى قلبك .. لاتنتقم ولاتحقد على أبناء شعبك بل تحب قريبك كنفسك ..[٦] وجميع هذه الوصايا عنصرية .

٧ — وجاء فى التلمود إن الله لايغفر ليهودى يرد للأمى ماله المفقود . وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب[٧] .

٨ — ويعاقب التلمود بالحرمان كل من يبيع حقلا أو غيطا لغير يهودى[٨] وجاء فى سفر اللاويين : « الأرض لاتباع بتة لأن لى الأرض وأنتم غرباء ونزلاء عندى »[٩] وكانت الشركات اليهودية فى فلسطين تحرم نقل الأرض من اليهودى إلى العربى

---

(١) الكنز المرصود ص ٧٥

(٢) ١٤ : ٢١

(٣) خروج ٢٠ : ١٧ وتثنية ٥ : ٢١

(٤) الكنز المرصود ص ٨٩ .

(٥) الكنز المرصود ص ٩٣ .

(٦) ١٩ : ١٤ — ١٨

(٧) الكنز المرصود ص ٧٧

(٨) السابق ص ١٠٢ وهمجية التعاليم الصهيونية ص ١٢٣

(٩) ٢٥ : ٢٣

٩ — ويقرر التلمود أن من يرفع وثنياً من حفرة وقع فيها فإنه يبقى على رجل من عبدة الأوثان . لذلك إذا سقط وثنى فى حفرة فاسددها عليه بحجر كبير [١] .

١٠ — وتكرر فى التلمود : « كما أن العالم يستحيل عليه أن يستغنى عن الهواء فكذلك يستحيل على العالم أن يوجد بدون اسرائيل [٢] » .

هذه هى بعض قواعد العنصرية الواردة فى العهد القديم والتلمود . وقد ضربنا صفحاً عما ورد بحق السيد المسيح والمسيحيين تنزيهاً للقلم .

— ٤ —

وماذا كانت نتيجة هذه العنصرية ؟

أولا : لم يطق الاسرائيليون فى تاريخهم حكماً لغريب عليهم اتباعاً لقول الرب : « من وسط إخوتك تجعل عليك مليكا . لايحل لك أن تجعل عليك رجلاً أجنبياً ليس هو أخاك [٣] » . وثاروا على حكامهم الرومان مرارا . بل لم يطيقوا العيش مع الحويين فى شكيم — السامرة — الذين أنزلوهم فى ديارهم وأكرموا وفادتهم وقبلوا مصاهرتهم ، ولم يطيقوا العيش مع المسيحيين الغربيين فى أوربا ، فأغلقوا دونهم الأبواب ، وأقاموا الأحياء المعزولة المعروفة بالغيتو فى جميع المدن الأوربية التى سكنوها .

ثانيا : نتجت عن العنصرية ماعرف فى التاريخ بمناهضة السامية Anti-semitism والمذابح الوحشية ، ومحاكم التفتيش . ويذكر أحد المؤرخين [٤]

---

(١) السابق ص ٩٣

(٢) انظر بحث الأستاذ الدكتور حسن ظاظا (العنصرية كأساس فى قيام دولة اسرائيل) المقدم لمجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٧١

(٣) تثنية ١٧ : ١٥

(٤) Ghetto المصدر رقم ٤ ص ١٩

ان مناهضة السامية عرفت فى العصور القديمة فى القرن الثانى قبل الميلاد حين قال الوزير (الفارسى هامان للملك أحشويروش Ahasuerus « إنه موجود شعب ما — يقصد اليهود — متشتت ومتفرق بين الشعوب فى كل بلاد مملكتك . وسننهم مغايرة لجميع الشعوب . وهم لايعلمون سنن الملك ، فلا يليق بالملك تركهم . فاذا حسن عند الملك فليكتب أن « يبادوا » — كما ورد فى سفر أستير فى قصة طويلة وطريفة[١] . وذكر المؤرخ اليهودى يوسيفوس الذى عاش فى القرن الأول للميلاد أن سبب كل مصيبة حلت باليهود هى العقيدة المتعصبة عندهم[٢] .

وليست اللاسامية فى حقيقتها إلاّ رد فعل للعنصرية . فحيثما أظهر اليهود ترفعا عن مساكنيهم ، واتبعوا تعاليمهم العنصرية فى المعاملات ، ظهرت اللاسامية تردع وتنتقم . ومع أن الاسرائيليين وجدوا فى الولايات المتحدة الأمريكية مرتعا خصبا لامثيل له فى أية بقعة فى العالم فإن هنرى فورد الأول هتك سترهم فى كتابه « اليهودى الدولى »[٣] The International Jeu ، وصدر كل فصل بفقرة من حكماء صهيون تبرز عنصريتهم ومدى أطماعهم وآمالهم .

ثالثا : ونتيجة للعنصرية ظهرت الحركة الصهيونية فى ثوب الفقير المتدين فى أواسط القرن السادس عشر للميلاد ، وفى ثوب الباحث عن الملجأ من الاضطهاد فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وفى ثوب الطامع فى وطن قومى فى أوائل القرن العشرين ، وفى ثوب المواطن المدافع عن مصالحه فى أواسط القرن العشرين ، وفى ثوب الجندى المدجج فى

---

(١) الاصحاح الثالث والنص ورد فى ٣ : ٧ — ١٧

(٢) مارجوليز والكسندر ماركس ، تاريخ الشعب اليهودى . نيويورك ١٩٦٤ ج ١ ص ٤٤

(٣) الكتاب يحتوى على ستة عشر فصلا ، قدم له Gerald L. K. Smith صدر فى الولايات المتحدة الأمريكية بلاتاريخ

السلاح ، الذى يجول ويصول ، يزأر ويهدد ، فى النصف الثانى من هذا القـــرن .

فالحركة الصهيونية التى تجسدت فيما يسمى باسرائيل حركة عنصرية ضاربة فى أعماق التاريخ ، استغلت الدين استغلالا تاما ، وهى من الدين براء ، وقصدت إقامة دولة عنصرية ، تأبى أن يختلط الدم المقدس بدم الشعوب غير المقدسة .

إن العنصرية هى القاعدة الأساسية التى تقوم عليها اسرائيل اليوم . وهى التى نقض أصولها السيد المسيح ، وأبطلها الإسلام جملة وتفصيلا ، ولنا على ذلك جملة أدلة يطول شرحها ، نجتزىء منها ما يلى :

أولا : إن اختيار فلسطين دون بلاد العالم . وتسميتها بأرض الميعاد هو ارتباط بالعهد العنصرى الذى شرحناه ، والذى لانجد له مسوغا خلقيا ولا إنسانيا .

ثانيا : إن اختيار اسم « إسرائيل » للدولة هو بعث للعهد الذى قطعه إلههم لإسرائيل بالمعنى والهدف والروح التى وردت فى سفر التثنية[1] . وهوقائم على الإبادة والطرد والإذلال — كما ذكرنا سابقا .

ثالثا : إن شعار « الصهيونية » ذو دلالة عنصرية واضحة . فصهيون هو الحصن الذى استولى عليه داود من اليبوسيين — الكنعانيين ، وبنى فيه مدينته التى نقل اليها تابوت العهد . فصار صهيون أحب إلى الرب من جميع البلاد ، حتى اتخذوه مسكنا له : « أفتعرفون أنى أنا الرب إلهكم ساكنا فى صهيون جبل قدسى . وتكون أورشليم مقدسة ولايجتاز فيها الأعاجم فى ما بعده[2] ».

---

(١) ٩ : ١ — ٦

(٢) يوئيل ٣ : ١٦ — ١٧ إن القدس — يبوس — عربية قبل الغزو الاسرائيل القديم . وهى مقدسة فى نظر قدامى العرب ، ومقدسة فى نظر المسلمين لكونها أرض أنبياء الله المرسلين إلى اليهود والمسيحيين والمسلمين . فهى بذلك مربعة التقديس .

فالصهيونية هى حنين طاغ إلى بعث مملكة داود خالصة للعنصريين وحدهم ، ولايشاركهم فيها أحد من الأعاجم . وهذا ما تقصده اسرائيل اليوم .

رابعا : نص مشروع الدستور الإسرائيلى على الصبغة العالمية اليهودية للدولة — أى طبع الدولة بطابع عنصرى صرف ، وقرر أن الدولة ستبنى على مبادىء الحرية والعدل والسلام كما يفهمها أنبياء اسرائيل ومفهوم أنبياء اسرائيل مشروح فى التلمود على النحو الذى بيناه فيما سبق .

خامسا : ان زعماء اسرائيل تفلت منهم أحيانا عبارات تربط الدولة بالدين . ومن ذلك قول موشى ديان : « مادام يوجد كتاب الكتب ، أى الكتاب المقدس ، ومادام يوجد شعب الكتاب المقدس ، فيجب أن يوجد بلد الكتاب المقدس »[1] . ولابن جوريون أقوال جريئة تدل على عنصرية طاغية .

سادسا : فتح البلاد لهجرة يهودية مستمرة يؤدى إلى إزالة الصبغةالعربية تدريجياً واستفحال العنصرية .

سابعا : ترديد زعمائهم عبارة « الحدود التاريخية » ويقصد بها بعث مملكة داود العنصرية شاملة شرقىّ الأردن .

والحقيقة التى ينبغى أن يعرفها العالم اليوم ، والتى يخفيها الزعماء العنصريون ، هى أن الصراع ليس بين العرب والإسرائيليين ، ولابين المسلمين واليهود — كما يبدو فى الظاهر — ولكنه بين فلسفتين فى الحياة ، فلسفة تقول إنالإنسان أخو الإنسان أحب أم كره ، وأن الناس تتكافأ دماؤهم ، وأن التعايش السلمى ضرورة لاغنى عنها فى عصر الفضاء والأسلحة الذرية ،وأن العدل والحق والخير والمساواة وتكافؤ الفرص ينبغى أن تشيع وأن تتحرر من كل قيد لتتمكن الأسرة الإنسانية من العيش فى سلام وحرية واطمئنان ، وبينفلسفة

---

(١) The Jerusalem Post (Weekly), August 14, 1967, p. 4.

عتيقة تقول إن شعبا اختاره الله ليكون شعبا أخص من جميع الشعوب على وجه الأرض ، وأن الله إلهه وحده ، وأن سائر الشعوب نجسة خلقت لتكون رعاة لغنمه وحرّاثين لكرومه . إليه وحده تتحول ثروة البحر وغنى الأمم[1] .

هذا هو جوهر الصراع القائم اليوم . وهو يسمى عرضاً القضية الفلسطينية أو القضية العربية ، وما هو إلا قضية الوحدانية السمحة والأخوة والمحبة والتسامح والعدل من ناحية ، وقضية العنصرية الموغلة فى التعالى والغرور والعزلة وأساطير الأولين من ناحية أخرى .

ومتى أدرك العالم هذه الحقيقة — ولاسيما المسيحية الغربية المضلَّلة والمغلوبة على أمرها — هبّ يدافع عن كرامة الإنسان ، من حيث هو إنسان ، وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا .

معهد البحوث والدراسات العربية
اتحاد الجامعات العربية

---

(١) عدد ٣٣ : ٥٢ — ٥٥ وتثنية ٧ : ١ — ٦ وعزرا ٩ : ١١ وأشعيا ٦٠ : ١ .